الكسب الحرام وخطره على الفرد والمجتمع

أ.د. غانم السعيد(*)

المال هو عصب الحياة وزينتها، فبدونه لا تستقيم الحياة، ولا يشعر الإنسان معها بمتعة ولا لذة، وقد بين ذلك ربنا في كتابه الكريم، فقال تعالى:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

(الكهف: ٤٦)

ولمنزلة المال من النفس قدمه الله في الآية على البنين وهم فلذات الأكباد وحبات القلوب.

ويقول سبحانه وتعالى -أيضًا- معظمًا من شأن المال والأولاد ومحذرًا من إغراءاتهما:

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

(التغابن: ١٥)

أي: أنهما من ابتلاءات الله بالخير فليحذر الإنسان من استدراج الله له حينما ينعم عليه بهاتين النعمتين.

ولأن المال هو عصب الحياة، وعمادها المتين الذي تنهض عليه وتقوم؛ فإنه إن كان طيبًا، بأن تم اكتسابه من حلال وإنفاقه في حلال صلحت معه الحياة واستقامت، وعاش الناس في رغد من العيش موفور، وصحَّت عبادتهم لخالقهم وتقبلها منهم، وإن فسد المال بالكسب الحرام بكل أشكاله وألوانه فسدت الحياة واكفهرت، وعاش المجتمع في ضنك من العيش، وضيق من الرزق، وحبط كل عمل صالح؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا ما كان حلالًا طيبًا، قال رسول ﷺ: «.... إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

(المؤمنون: ٥١)[1].

وخطاب الله للرسل في هذه الآية هو خطاب تشريف وتكريم لهم لأنهم لا يأكلون إلا طيبًا، وفي حق أتباعهم أمر وتكليف، ومن البلاغة

(*) عميد كلية الإعلام – بنين – جامعة الأزهر.

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– برقم: (١٠١٥).

القرآنية في هذه الآية أن الله حينما قدم الأمر بأكل الحلال على العمل الصالح، أراد أن ينبهنا إلى أن شرط قبول أي عمل صالح، أن يسبقه الأكل من الحلال الطيب.

وفي آية أخرى يأمرنا الله -سبحانه وتعالى- بأن نحرص أشد الحرص على تحري الحلال فيما نأكل، وأن لا ننساق وراء الشيطان، ونتبع خطواته التي ستوصل في النهاية إلى الغواية والضلال، ثم الهلاك والضياع، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ (البقرة : ١٦٨).

وفي هذا المعنى يقول يوسف بن أسباط -رحمه الله-: «إذا تعبد الشاب يقول إبليس لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء قال : دعوه لا تشتغلوا به، دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم نفسه»[٢].

وقد حذر رسول الله ﷺ الأمة من زمان ستتغير فيه أحوالها، وتتبدل أخلاقها، ويضعف دينها، وتفسد فيه ضمائر الناس وذممهم، ويتكالبون فيه على جمع المال، وحينئذ لا يبالي المرء من أين أصاب المال، أمن الحلال أم من الحرام؟ فلم يعد العبد يهتم بالوسيلة التي يكتسب بها المال، ولا المصدر الذي يأخذه منه، فيقول ﷺ : «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، -أي المال- أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ»[٣].

ولخطورة المال ودوره المهم في إعمار الأرض، وتحقيق سنة الدفع في الحياة، أخبرنا رسول الله ﷺ أن العبد سيسأل عنه يوم القيامة -وهو واقف بين يدي ربه- مرتين، وذلك دون غيره من الأشياء التي سيسأل عنها في هذا الموقف، فقد قال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟»[٤].

وليتخيل العبد نفسه وهو واقف بين يدي ربه يوم القيامة في أرض المحشر والمعاد، وقد تبدلت الأرض غير الأرض والسماوات، والناس في هول وكرب، وظمأ وحر، أقصى أمانيهم شربة تبل الظمأ، ومظلة تقي من شدة الوهج، حيث لا ظل في هذا اليوم إلا ظل الله -سبحانه وتعالى-، وبينما العبد يعيش مشاهد هذا اليوم التي تجعل الولدان شيبًا، وتذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، ويُرى الناس سكارى وماهم بسكارى، بينما هو يعيش هذه المشاهد يسأله ربه هذه الأسئلة الأربع، ولا يمكنه أن ينصرف من الموقف إلا بعد أن يجيب عليها.

ويكون أخطر ما في هذه الأسئلة وأشدها صعوبة على العبد عندما يُسأل عن ماله، مرتين، الأولى: من أين اكتسبته؟ هل من الحلال أم من الحرام؟، فإن كانت الإجابة بـ (نعم) فقد فاز ورب الكعبة، وإن كانت الأخرى فقد خسر الخسران المبين، وكانت جهنم مأواه وبئس المصير.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، جـ٥ صـ ٧٠.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- برقم: (٢٠٥٩).

(٤) أخرجه الطبراني في معجمه عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- برقم: (١١١)، وأخرجه الدارمي من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- برقم: (٥٥٦) بنحوه.

وفي المرة الأخرى يسأله: وفيما أنفقته؟ ولا بد أن يجيب العبد عن الثانية كما أجاب عن الأولى، وأنه عليه في الإجابتين أن يعدد كل كسب كسبته يداه من الفتيل والنقير إلى الملايين والبلايين، ولن يستطيع العبد وهو في هذا العرض العصيب أن يخفي عن ربه شيئا، لأنه هو الذي يقول عن هذا الموقف:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٨).

وليس معنى ذلك أن الإسلام -وهو يحذر أتباعه من الحساب الشديد على ما اكتسبوه من مال- يقف عائقًا أمام فطرتهم في حب المال، ورغبتهم في جمعه والاستمتاع به؛ بل على العكس فإن الله يأمرنا في كتابه الكريم بالعمل والسعي في طلب الرزق، والحصول على المال، فقال عن صلاة الجمعة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ٩، ١٠)

فالآية الأولى تبين لنا: أنه إذا أُذِّن لصلاة الجمعة توقف البيع والشراء ووجب السعي إلى الصلاة، ثم تقول الآية التي بعدها: فإذا قضيتم الصلاة وأديتم الفريضة فانتشروا في الأرض، أي: ليذهب كل منكم إلى عمله ليبتغي رزقه ويطلب كسبه، فليس في الإسلام إجازة عن العمل طالما كان الإنسان في حاجة إلى أن يوسع من رزقه ويزيد ماله، ولكن شرط الإسلام الوحيد في السعي للكسب وجمع المال أن يكون كسبه من حلال وإنفاقه في حلال.

ومن البلاغة القرآنية في هاتين الآيتين أن فعلي الأمر: ﴿فَٱسْعَوْاْ، فَٱنتَشِرُواْ﴾ يشتركان في معنى (السير)، ولكن الأول يدل على السير في اطمئنان وسكينة، وإلى جهة محددة، وهو ما يتطلبه السير إلى المسجد للصلاة، أما الفعل الآخر (انتشروا) فإنه يدل على السير بهمة ونشاط وفي كل الاتجاهات، وهو بهذه الدلالات يؤكد على أهمية السعي إلى طلب الكسب والرزق الحلال، ويشير -أيضًا- إلى تعدد جهات الرزق ووسائله أمام المسلم، كما ينبه إلى أن السعي إلى الكسب وطلب الرزق يحتاج إلى همة وقوة، وعزيمة ونشاط، أي: عليكم بعد قضاء صلاتكم أن ينطلق كل واحد منكم بكل همة وقوة وعزيمة إلى الجهة التي يحصل منها على رزقه.

ومن الحقائق التي تؤكدها السنن الكونية، وتكشف عنها حقائق التاريخ أن أي أمة يستشري فيها الفساد ويستباح فيها الكسب الحرام، وإنفاق المال في المحرمات هي أمة تسرع إلى انهيارها، وتدميرها لنفسها، والقضاء على مستقبلها بيدها، فما شاع الرشا والغش والتدليس والربا وغير ذلك من أوجه الكسب الحرام في أمة من الأمم إلا كان ذلك إيذانًا بمحق البركة منها، وتحول حياتها من رغد في العيش، وسعة في الرزق، إلى فقر مدقع، وضنك مهلك.

ومن أهم البواعث والمحفزات إلى الكسب الحرام هو استعجال العبد لرزقه، وعدم تمهله عليه حتى يأتيه من الحلال، وهذا مرده إلى عدم يقينه في أن رزقه بيد ربه، وأن نفسه الأمارة بالسوء تدفعه إلى الإسراع في طلبه ليستوفيه قبل أن يدركه أجله، ولو علم العبد أن تعجيل

الرزق لإنسان وتأخيره عن آخر إنما هو لحكمة إلهية خفيت علينا وعلمها الله لهدأ واستراح، فقد يكون المعجَّل له يعول أيتامًا، ويصل أرحامًا، ويطعم فقراء ومساكين فعجل الله له رزقه وبارك له فيه حتى يداوم على عطائه، وقد يكون المؤخر عنه قد كُتب له في علم الغيب: أنه في آخر عمره سيتفرق عنه أبناؤه، ويموت أهله، وتتدافع عليه الأمراض والأوجاع فادخر الله له من رزقه ما يجد به من يعوله ويقوم على رعايته في أيام ضعفه وشيبته.

كما أن المستعجِل لو علم أن رزقه هو الذي يبحث عنه ويسرع للوصول إليه أكثر من أجله لسكن قلبه واطمأنت نفسه، ورضي بقسمة ربه، وتجنب الكسب الحرام، فقد روى أبو الدرداء -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ»(٥).

ولخطورة هذا الاستعجال في طلب الرزق، الذي يؤدي بدوره إلى الكسب الحرام، فإن رسول الله ﷺ كما يروي حذيفة بن اليمان «قام فدعا الناس -نادى عليهم وهذا لا يكون إلا لأمر مهم وعاجل- فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ» ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا، فقال: هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي -أي: ألهمني وأوحى إلي- أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها -أي: تأخر عليها-، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب -أي اعتدلوا وتمهلوا في طلب الرزق- ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله -أي: بالكسب الحرام- فإن الله لا يُنال ما عنده إلا بطاعته»(٦).

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم: ٣٢٣٨. والبزار في مسنده برقم: ٤٠٩٩.

(٦) أخرجه البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه، برقم: (٢٩١٤)، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة -رضي الله عنه - برقم: (٧٦٩٤) بنحوه.

ففي هذا الحديث نرى رسول الله ﷺ يبادر إلى دعوة الناس إلى أمر مهم وعاجل أتاه به جبريل عن ربه، فلا يحتاج إلى تأخير في التبليغ؛ لأنه ﷺ رأى فيه خيرًا لهم قد أتاهم من ربهم، وأنهم إذا أخبروا به ستسكن نفوسهم، وتطمئن قلوبهم، وهو «أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها».

ومن خطورة الكسب الحرام على صاحبه أن أبواب السماء موصدة دون دعائه، فلا يسمع منه نداء، ولا يستجاب له دعاء لأن الله يبغض صوته، كما تُرَد عليه سائر عباداته مهما جد فيها واجتهد، وأصابه التعب والنصب، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر-أي: يطيل زمن السفر في العبادات، كالحج والعمرة والجهاد وطلب العلم وسائر وجوه الخير- أشعث أغبر -أي: قد تغير لونه من أثر التراب والغبار ولا وقت عنده ليمشطه ويهذبه لكثرة السفر وشدة العناء- يمد يديه إلى السماء، يقول: يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»(٧).

وقد جاء سيدنا سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ إلى رسول الله ﷺ ليقول له بدلال الخال ـ وكان سعد من أخواله ﷺ: «يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة» ولم يكن أسهل على رسول الله ﷺ من أن يرفع يده إلى السماء ليدعو لسعد بما طلبه منه وتمناه، ولا شك أن الله كان سيستجيب له، ولكن رسول الله ﷺ لم يعط لسعد ما طلب، بل أعطاه المنهج

(٧) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - برقم: (١٠١٥).

الذي به يستجيب الله له ولكل مسلم يلتزم بهذا المنهج، فقال له ﷺ: «يا سعد! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

ثم يؤكد رسول الله لسعد بأقوى المؤكدات أن أكل الحرام مانع من قبول أي عمل صالح، وأن من استمرأ الكسب الحرام، وعاش يرتع فيه حتى صار منبتًا للحمه فليس له مصير في الآخرة إلا النار، فيقول ﷺ: «والذي نفسي بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يُتقبل منه عملٌ أربعين يومًا، وأيُّما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»[٨]، والسحت هو الحرام في كل صوره وأشكاله من أكل مال اليتيم، والرشوة، والربا، والسرقة، والغلول، وكل ما أخذ من مال أو متاع بدون وجه حق.

ومن العقوبات التي تقع على الأمم والأفراد إن استمرأوا المال الحرام ما توعد الله به المرابي من محق ماله إن لم يتب، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا﴾، وما حذر منه المرابين من أنهم إذا لم يتركوا ما بقي لهم من أموال الربا فإن عليهم أن ينتظروا حربًا من الله ورسوله، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾

(البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩)

وما الربا إلا أحد وجوه الكسب الحرام المغموس في دماء المحتاجين والفقراء.

وإنها لبداية محزنة ومؤلمة لآكل الحرام في قبره، أن يكون أول ما يُنْتِنُ من جسده هو بطنه الذي أشبعه بالحرام، فقد قال ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ»[٩]. وقد سئل التابعي الزاهد وهب بن الورد عن خطر الكسب الحرام على مجمل العبادة، فقال: «لو قُمتَ في العبادة مقام هذه السارية -عمود في المسجد- لن ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك، حلال هو أم حرام؟»[١٠].

وقد استشعر الصحابة والسلف الصالح خطورة الكسب الحرام وما يؤدي إليه من فساد للدين والحياة، فتجنبوه، وحرصوا على أن يوصدوا كل مداخله ومخارجه، فها هو ذا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ تدخل إلى جوفه لقمة من حرام لم يتحرَّ عن مصدرها فأخذ يتقيأ حتى أخرج كل ما في جوفه، فقد رُوي عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «كان لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- غلام يخرج له الخراج، -يراد بالخراج: شيء يفرضه المالك على عبده يؤديه إليه كل يوم، وباقي كسبه يأخذه لنفسه- وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاءه يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني هذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه»[١١].

وقد أوصلهم خوفهم من الكسب الحرام إلى درجة عظيمة من الورع، وقد أورد عنهم الإمام

(٨) أخرجه الطبراني من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- برقم: (٦٤٩٥).

(٩) أخرجه البخاري عن طريق أبي تميمة، برقم: (٧١٥٢).

(١٠) جامع العلوم والحكم لابن رجب صـ ٨٧.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (٣٨٤٢).

الغزالي -رحمه الله- أقوالًا ومواقف متعددة في هذا الشأن، منها: أن عمر -رضي الله عنه- قال: «كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام».

كما أن عمر ابن عبد العزيز -رضي الله عنه- وهو خليفة للمسلمين كان يُوزَن بين يديه مسك للمسلمين، فأخذ بأنفه -أغلقه- حتى لا تصيبه الرائحة، وقال: وهل ينتفع منه إلا بريحه؟

وروي: أن أحد الصالحين كان عند رجل يحتضر، فمات ليلًا، فقال للحاضرين: «أطفئوا السراج فقد أصبح للورثة حق في الدهن».(١٢)

والآكلون للحرام دائمًا ما يفكرون فيما يمكن أن يبرر لهم كسبهم من الحرام، فمنهم من يرى ـ إذا كان موظفًا ـ أن ما يتقاضاه من راتب لا يتناسب مع جهده، كما يرى أنه أقل مما يتقاضاه زميله في جهات أخرى، أو في عمل خاص؛ لذلك فهو لا يعطي للعمل حقه لا في الوقت، ولا في حسن الأداء بحجة أنه يعمل بقدر ما يأخذ، وهو بهذا قد استحل الكسب الحرام لنفسه وأدخله على أبنائه وأهل بيته لأن العقد شريعة المتعاقدين، ومن يخالف العقد فقد وقع في الحرام.

وبعضهم يتساءل: هل الحرام كله على درجة واحدة في الإثم والعقوبة؟ وبمعنى أوضح، هل يتساوى سارق الملاليم مع سارق الملايين، وسارق البيضة مع سارق البقرة؟! وقد أجاب الرسول ﷺ عن هذا السؤال فقال ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه -كناية عن الغصب بالقوة، أو بيمين كاذبة-، حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار، فقال رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبا من أراك -أي: عود سواك-»(١٣).

وبتدبر معنى هذا الحديث، نجد أن الصحابة حينما سمعوا من رسول الله ﷺ شدة العقوبة على الكسب الحرام اقشعرت أبدانهم، وارتجفت قلوبهم، وبلغ بهم الخوف مبلغه، إنها نار قد وجبت، وجنة قد حُرِّمَتْ، فنهض رجل منهم يسأله: يا رسول الله! وإن كان الحرام المغتصب شيئًا قليلًا؟ فجاءت إجابة الرسول ﷺ حازمة قاطعة لا تقبل جدالًا ولا نقاشًا: «وإن كان قضيبًا من أراك» ولكن لماذا اختار الرسول ﷺ قضيبًا من شجرة الأراك مع أن هناك ما هو أقل منه وأيسر؟! وأظن أن ذلك راجع إلى أن شجرة الأراك التي يقتطع منها عود السواك ليست ملكًا لأحد من الناس، فهي شجرة تنبت فوق قمم الجبال، أرضها هي أرض الله، وزارعها هو الله، ومنبتها هو الله، وساقيها هو الله، ومغذي تربتها هو الله، ولذلك فإنها تبقى حلالًا لكل من يريد أن يأخذ منها، فمن أخذ واستحوذ واستشعر ملكيته لما أخذ، فمن نازعه فيه واغتصبه منه وجبت له النار وحرمت عليه الجنة، وهذا معناه أنه لا فرق في الحرام بين يسير وكثير، وعظيم وحقير.

ومما سبق يتضح أن خطر الكسب الحرام على الفرد والمجتمع شديد، وإثمه عظيم، وعلى المسلم أن يتجنبه بكل صوره وأنواعه حتى لا يحبط عمله، وتمحق البركة من رزقه، وتُحرَّم عليه الجنة، وتجب له النار، ونسأل الله العفو والغفران.

(١٢) ينظر: إحياء علوم الدين، المجلد الأول صـ ٥٢٢، طبع دار السلام للطباعة والنشر.

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (١٣٧).